حديث ذاق طعم الإيمان

د. عبد الله حسن الحديثي

كلية الآداب - الجامعة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و لا عدوان على الظالمين .

و افضل الصلاة و اتم التسليم على سيدنا محمد و على اله و اصحابه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد :

ان نعم الله تعالى على الانسان كثيرة جدا فأينما نظر الانسان فثم نعمة من نعمه تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ واذا ما اردنا ترتيب هذه النعم حسب اهميتها فان الايمان هو اعلاها و اعظمها وما ذلك الا لان اكرم شيء على وجه الارض هو الانسان و اشرف ما في الانسان قلبه و اشرف ما في القلب الايمان بالله عز وجل فلذلك كان القلب محل نظر الله ﷻ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1] .

ولكن الايمان ليس كما يتصوره اكثر الناس من انه مجرد كلمة يقولها الشخص بلسانه او معتقد يعتقده بجنانه، كلا فالايمان الصحيح ليس كذلك انما هو عقيدة تملأ القلب فيصدر عنها اثرها كما يصدر عن الورد شذاه وكما تصدر عن الشمس اشعتها ولكي يكون المؤمن صادقا في دعوى الايمان فلا بد ان يعرف حقيقته وقيمته ولكي يعرف حقيقة وقيمة الايمان فلا بد ان يحيى ويعيش حياة الايمان التي دعانا الله اليها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[2] .

---

[1] سورة الحجرات آية ١٧ .

[2] سورة الانفال آية ٢٤ .

وكذلك لابد لنا ان نذوق حلاوة الايمان وطعمه الذين اخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهما . لقد حدد لنا رسول الله ﷺ الطريق الموصل الى طعم الايمان (ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا) .

فالرضا اذن هو الطريق الموصل الى طعم الايمان، فلا بد للمؤمن الذي يريد الوصول الى حقيقة الايمان ان يقف عند مقام الرضا الذي هو جزء من حقيقة الايمان الكامل الذي نريد ان نحققه في نفوسنا .

فقد جاء في الاثر ان النبي ﷺ سأل طائفة من الصحابة ﷺ فقال (ما انتم؟) فقالوا مومنون، فقال وما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال: مومنون ورب الكعبة او في رواية اخرى حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء . ولا بد للداعية ان يتربى على الرضا وهو يعد نفسه لحمل اعباء الدعوة الى الله تعالى لان الدعوة تحتاج الى رجال متربين تربية كاملة وحقيقة وهم يحملونها ويبلغونها الى الناس كافة ولا سيما في هذه المرحلة التي تكالب اعداء الاسلام في محاربة ومحاولة القضاء على الاسلام . وفي وقت اصبح المجتمع الذي نعيش فيه معا مجتمعا ماديا بكل ما تحتويه كلمة المادة من معاني فكل شيء يقاس بمقياس المادة ولا محل لوجود القيم الاخلاقية والروحية فيه وهذا من ابرز الاهداف التي يسعى اعداء الاسلام الى تحقيقها وفي مقدمتهم اليهود .

فالداعية وهو يعمل في مثل هذا المحيط يجدان كل هم الناس واهتماماتهم هي المادة فقط ومما يزيد وطأة هذه الحالة ان يجد الداعية ان بعض اخوانه المؤمنين الذي من المفترض ان يكونوا له اليد المعينة في حمل الدعوة يجدهم قد اصبحوا معوقين وقد اثينيم المادة الصماء وبسبب هذه العوامل مجتمعة فاننا نجد أن بعض الدعاة يصابون بنوع من الفتور

والضعف وقد يصل بهم الى التلفت والاضطراب فكان لابد من توضيح مفهوم الرضا في نفوس الدعاة ابتداءا حتى يصبح سجية من سجاياها .

كل هذه الأسباب واسبابا اخرى جعلتني اكتب هذا البحث لاضعه بين يدي اخواني الدعاة سائلا الله عز وجل ان ينفعني واياهم به وارجو منهم ان يبصروني بمواضع الخلل التي يرونها في هذا البحث فرحم الله امرأ اهدى الي عيوبي والمواعن مرآة اخيه .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله واصحابه اجمعين .

تمهيد: نص الحديث وتخريجه

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا) هذا الحديث من الاحاديث الصحيحة لان الامام مسلم قد اخرجه في كتابه الصحيح في باب حلاوة الايمان[1] .

واخرجه الترمذي في سننه[2] .

المبحث الاول
معنى حلاوة الايمان

هذا الحديث النبوي الشريف يثبت ان للايمان حلاوة خاصة ولكن هذه الحلاوة لا يذوقها الا من رسخ الايمان في قلبه وخالطه لحمه ودمه وانشرح صدره ولكن ماهي هذه الحلاوة ؟

ان القران الكريم يؤكد ان المومنين يحيون حياة خاصة فوق الحياة التي يشترك فيها الانسان مع الانعام والتي هي حياة الاكل والشرب والتنفس . انها حياة علاها الطمأنينة والسكينة والانشراح والرضا .

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[3] .

وقال جل و على ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[4] .

---

[1] مسلم بشرح النووي ٢/٢ . باب حلاوة الايمان .

[2] الترمذي تحفة الاحوذي ٣٧٢/٧ .

[3] سورة الانفال اية ٢٤ .

[4] سورة الرعد اية ٢٨ .

وقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[1] .

وقال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[2] .

وقال ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[3] .

فأن هذه الحياة التي يحياها المؤمن لابد أن يكون لها طعم ومذاق خاص يشعر به المؤمن حيث انه يتلذذ بالطاعات ويتحمل المشاق في رضى الله ورسوله وايثار ذلك على عرض الدنيا، وكذلك محبة المؤمن لله سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته ومحبة رسوله الصلاة عليه .

قال القاضي عياض رحمه الله[4]، تعالى حديث (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الدنيا الايمان)[5]، بمعنى حديث (ذاق طعم الايمان) وذلك انه لاتصح محبة الله تعالى ورسوله حقيقة وحب الآدمي في الله ورسوله ﷺ وكراهية الرجوع في الكفر الا لمن قوي بالايمان يقينه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو الذي وجد حلاوة الايمان[6] .

---

[1] سورة الفتح آية ٤ .

[2] سورة الانعام آية ٨٢ .

[3] سورة النحل آية ٩٧ .

[4] الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشير التميمي ثم اليربوعي خراساني وهو امام فقيه محدث زاهد توفي سنة ١٨٧هـ انظر حلية الاولياء (٨/٨٤-١٤٠) طبقات الشعراني (١/٧٦-٨٠) طبقات الصوفية ص٦-٨ .

[5] مسلم بشرح النووي ٢/٢ .

[6] شرح النووي على مسلم ٢/٢، وتحفة الاحوذي على سنن الترمذي ٧/٣٧٣ .

ويعبر سيد قطب رحمه الله عن هذه الحياة وعن هذه القيم وكيف ان المؤمن يريد ان يحقق هذه الحياة في الواقع الذي يعيش بقوله .

(فالايمان تصديق القلب بالله ورسوله . التصديق الى لا يرد عليه الشك ولا ارتياب التصديق المطمئن الثابت المستقيم الذي لا يتزعزع ولا يضطرب ولا تهجس فيه الهواجس ولا يتلجج فيه القلب والشعور ، الذي ينبثق منه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله فالقلب متى تذوق حلاوة الايمان واطمأن اليه وثبت عليه لابد من دفع لتحقيق حقيقته، في خارج القلب، في واقع الحياة في دنيا الناس، يريد ان يوحد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الايمان وما يحيط به في ظاهرة من مجريات الامور وواقع الحياة ولا يطيق الصبر على المفارقة بين الصورة الايمانية التي في حسه والصورة الواقعية من حوله لان هذه المفارقة تؤذيه وتصدمه في كل لحظة ومن هنا انطلاق الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس .

فهذا انطلاق ذاتي في نفس المؤمن يريد ان يحقق الصورة الوضيئة التي في قلبه براها ممثلة في واقع الحياة والناس . والخصومة بين المؤمن وبين الحياة الجاهلية من حوله خصومة دائمة ناشئة من عدم استطاعته حياة مزدوجة بين تصوره الايماني وواقعه العملي، وعدم استطاعته كذلك التنازل عن التصور الايماني الكامل الجميل المستقيم في سبيل واقعه العملي الناقص الشائن المنحرف، فلا بد من حرب بينه وبين الجاهلية من حوله حتى تنتهي هذه الجاهلية الى التصور الايماني والحياة الايمانية)[1] .

---

[1] في ظلال القرآن الكريم ٧/٥٣٩، ٥٤٠ تفسير آية (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) سورة الحجرات .

المبحث الثاني
تعريف الرضا

تعريف الرضا لغة:

الرضا: مصدر رضيت، يقال رضيت عنه رضيت به، ورضيت عليه بمعنى مرضي وقد قيل مرضو به على الاصل وارضيته عنى ورضيت بالتشديد، او اعملت في ارضائه بجهد واسترضيته فارضاني اذا طلبت منه الرضا فوافقني .

وعلى هذه الاوجه كلها يكون الرضا الموافقة والقبول للامر بسهولة من غير تكلف[1] .

تعريف الرضا اصطلاحا:

اختلفت اقوال العلماء في التعبير عن الرضا ونلاحظ ان اغلبها قد ركز على التسليم للقضاء والقدر وهذا هو جزء من الرضا وليس كل الرضا . فالرضا الذي يدور حوله البحث هو الرضا بمعناه الاشمل والاوسع وليس بهذا المعنى الجزئي وان كان هذا الجزء من الاهمية بمكان لانه الباب والمدخل للوصول الى الرضا الكامل وسأعرض هذه التعاريف محاولا الوصول الى تعريف دقيق في الدلالة على الرضا .

التعريف الاول: قال الامام المحاسبي[2] (الرضا سكون القلب تحت مجاري الاحكام) .

---

[1] للاطلاع على تعريف الرضا لغة راجع لسان العرب حرف الراء باب الباء ٤/٣٢٣-٣٢٥، ومعجم الوسيط ١/٣٥١ مختار الصحاح ٢٤٦ .

[2] الحارث المحاسبي وكنيته ابو عبد الله من علماء مشايخ الصوفية وله معرفة بعلوم الظاهر والمعاملات والاشارات وله تصانيف مشهورة وهو اسناذ اكثر البغداديين وهو من اهل البصرة توفي ببغداد سنة ٢٤٣هـ .

حلية الاولياء ١٠/٧٣-١٠١، طبقات الشعراني ١/٨٧-٨٨، طبقات الصوفية ص٥٦ .

التعريف الثاني: قال الامام الجنيد البغدادي[1] الرضا رفع الاختيار .

التعريف الثالث: قال النووي[2] الرضا سكون القلب بمر القضاء .

التعريف الرابع: قال رويم[3] الرضا استقبال الاحكام بالفرح .

التعريف الخامس: قال ابو عمر الدمشقي[4] الرضا ارتفاع الجزع في اي حكم كان .

التعريف السادس: قال ابو علي الدقاق[5] ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء وانما الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضاء .

---

(1) الامام الجنيد البغدادي بن محمد ابو القاسم الخزاز، اصله من نهاوند مولده ومنشؤه بالعراق كان فقيها تفقه على ابي ثور، زكان يفتي في حلقته صحب السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب البغدادي وغيرهم وهو من ائمة التصوف وساداتهم وهو مقبول على جميع الالسنة توفي سنة ٢٩٧هـ، حلية الاولياء ٢٥٥/١٠، طبقات الشعراني ٩٨/١-١٠١ .

(2) النووي ابو الحسن واسمه احمد بن محمد ولد ببغداد ونشأ بها، من اهل مشايخ الصوفية وعلمائهم صحب السري السقطي ومحمد بن علي القصاب توفي سنة ٢٩٥هـ، حلية الاولياء ٢٤٩/١٠-٢٥٥، طبقات الصوفية ص١٦٥، طبقات الشعراني ٢٢/١ .

(3) رويم بن احمد بن يزيد وكنيته ابو محمد وهو من اهل بغداد ومن جلة مشايخهم زكان فقيها على مذهب داود الظاهري وكان مقرئا، توفي سنة ٣٠٣هـ، حلية الاولياء ٢٦٦/١٠-٣٠٢، طبقات الشعراني ١٠٣/١، طبقات الصوفية ص ١٩٨ .

(4) ابو عمر الدمشقي: وهو من اجل مشايخ الشام بل واجلهم، عقد بعقوم الحقائق صحب ابا عبد الله بن الجلاء واصحاب ذي النون المصري توفي سنة ٣٢٠هـ، حلية الاولياء ٣٤٦/١٠، شذرات الذهب ٢٨٧/٢، طبقات الصوفية ص ٢٧٧ .

(5) ابو علي الدقاق:

التعريف السابع: قال ابن عطاء السكندري[1] الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك السخط[2] .

هذه مجموعة من تعاريف علماء التربية للرضا ونلاحظ ان اغلبها ركز على الرضا بالقضاء والقدر وعدم السخط والشك وهذا جزء مهم من الرضا ولكن ليس كل الرضا .

واذا ما انتقلنا الى شراح الحديث فاننا نلاحظ انهم في تعريفهم للرضا قد اعطوه مدلولا اوسع ليتناسب مع الرضا المقصود اصلا من سياق الحديث.

قال صاحب التحرير رحمه الله (معنى رضيت بالشيء اقتنعت به واكتفيت به ولم اطلب معه غيره . فمعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الاسلام ولم يسلك الا بما يوافق شريعة محمد ﷺ ولا شك ان من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الايمان الى قلبه وذاق طعمه)[3] .

وقال القاضي عياض رحمه الله (صح ايمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لان رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته لان من رضي امرا سهل عليه)[4] .

---

[1] ابو الفضل احمد بن عطاء الله الاسكندري صاحب الحكم المعروفة باسمه توفي سنة ٧٠٦هـ .

[2] انظر هذه التعاريف في كل من:
١) الرسالة القشيرية ص١٥٣ .
٢) التعرف على مذهب اهل التصوف ١٢١-١٢٢ .
٣) نشر المحاسن ص١٨٧ .
٤) مدارج السالكين ٢/١٨٢ .

[3] النووي على مسلم ٢/٢. تحفة الاحوذي ٧/٣٧٢ .

[4] نفس المصدرين السابقين .

فكذا المؤمن اذا دخل قلبه الايمان سهل عليه طاعة الله تعالى ولذت له[1] .

قال ابو شمعون رحمه الله: (الرضا بالحق والرضا عنه، والرضا له، فالرضا به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا له الها ورباً)[2] .

واذا اردنا ان نصل الى تعريف جامع للرضا من خلال هذه الاقوال فنقول الرضا هو القبول والاطمئنان والتسليم والانقياد لله سبحانه فيشمل التوحيد الخالص لله تعالى والتسليم والانقياد لشريعة الله التي هي الاسلام وعدم الالتفات الى غيرها وعدم طلب غيرها وعدم السير على غير منهجها وكذلك الانقياد والطاعة والتسليم لسنة الرسول محمد ﷺ مع الدعوة الى ذلك والجهاد في سبيل ذلك والحب الخالص في كل ذلك .

فهذا هو الرضا الموصل الى حلاوة الايمان وبهذا يشمل الرضا بالله وعن ضمنها الرضا بالقضاء والقدر الذي هو جزء من الرضا وليس كل الرضا . والرضا بالاسلام والرضا بمحمد ﷺ نبيا ورسولا وسنفصل ذلك المبحث الرابع ان شاء الله تعالى .

المبحث الثالث
في معنى الرضا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا

ينقسم هذا المبحث الى ثلاثة فروع:

الفرع الاول: الرضا بالله ربا:

ان الرضا بالله ربا يتعلق بذات الله تعالى واسمائه وصفاته .

فالرضا به خالقا ومدبرا وامرا وناهيا وملكا ومعطيا ومانعا وحكما ووكيلا ووليا وناصرا ومعينا وكافيا وحسيبا ورقيبا ومبتليا ومعافيا وقابضا وباسطا

---

[1] نشر المحاسن ص١٧٨ .

[2] نشر المحاسن ص١٧٨/منازل السالكين ٢/١٨٢ .

الى غيرها من صفات ربوبيته، وكذلك يتضمن الرضا به ربا توحيده وعبادته والانابة اليه والتوكل عليه وخوفه ورجاؤه ومحبته والصبر له وبه والشكر على نعمته والدعوة الى تحقيق عبادته على ارضه والجهاد في سبيل تحقيق ذلك، وكذلك من جملته ان يسخط عبادة ما دونه فمتى سخط العبد عبادة ما سوى الله تعالى من الآلهة الباطلة حبا وخوفا ورجاء وتعظيما واجلالا فقد تحقق الرضا به ربا الذي هو قطب رحى الاسلام .

وهذا جميعا يتضمن شهادة ان لا اله الا الله، وهي تتضمن توحيد الالوهية الربوبية وقد تضمنت ايات القران بهذه المعاني ومن هذه الايات .

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1] .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2] .

وقال ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[3].

وقال ﴿ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[4] .

وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[5] .

وقال ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ ﴾[6].

---

(1) سورة الانبياء آية ٢٥ .

(2) سورة النحل آية ٣٦ .

(3) سورة آل عمران آية ١٧٥ .

(4) المائدة آية ٢٣ .

(5) سورة فاطر آية ١٥ .

(6) سورة يونس آية ١٠٧ .

وقال ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1] .

وقال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[3] .

قال الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي:

وهو (أي المؤمن) راض عن ربه لأنه آمن بكماله وجماله . وأيقن بعدله ورحمته واطمئن الى علمه وحكمته، احاط سبحانه بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا . ووسع كل شيء رحمة لم يخلق شيئا لهوا ولم يترك شيئا سدى . له الملك وله الحمد، نعمه عليه لا تعد، وفضله عليه لا يحد، فما من نعمة فمن الله، وما اصابه من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه يردد هذا دائما .

---

[1] سورة النحل آية ١٧ .

[2] سورة الحج آية ٧٣ .

[3] سورة المؤمنون الآيات ٨٤-٩٠ .

الثناء الذي رددته ابونا ابراهيم خليل الرحمن ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾[1] .

المومن موقن تمام الايقان ان تدبير الله له افضل من تدبيره لنفسه ورحمته تعالى به اعظم من رحمة ابويه به، ينظر في الانفس و الآفاق فيرى اثار يده تعالى ورحمته فيناجي ربه ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]، فالخير بيده والشر ليس اليه وما يظنه الناس شرا فانما هو حزئي خاص مغمور في جانب الخير الكلي العام، وهذا الشر الحزئي او الشر الموهوم فمعناه التكامل بين اجزاء الوجود .

ان الرضا عن الله وبالله هو اساس كل رضا لان الرضا بالله يوجب الرضا بالاسلام لانه دين الله . ويوجب الرضا بمحمد ﷺ لانه رسول الله وينتج عنه الرضا عن النفس لانها نعمة من نعم الله والرضا عن الكون والحياة لانها من مخلوقات الله والرضا بقدره ورزقه[3] .

(فائدة): ان مما يزيد الرضا بالله ربا هي المعرفة الحقيقية بالله تعالى ومعرفة العبد بنفسه . فكلما ازداد العبد معرفة بكمال الله وعظمته وقدرته وغناه المطلق وحكمته وعلمه ورحمته ورأفته بعباده وزاد معرفة بعجز نفسه وذله وضعفه وفقره واحتياجه وقصوره وجهله . وكيف انه خلق من ماء مهين ثم يصبح جيفة قذرة . وانه لولا رحمة الله به لم يكن شيئا، كلما ازداد معرفة بذلك ازداد رضا بالله تعالى ربا واطمئن اليه .

---

[1] سورة الشعراء الآيات ٧٨-٨٢ .

[2] سورة آل عمران آية ٢٦ .

[3] الايمان والحياة ص١٣٦ .

الفرع الثاني: الرضا بالاسلام دينا:

معنى الرضا بالاسلام دينا للانقياد التام لشريعة الاسلام واتخاذها دستورا ومنهجا في الحياة واصطباغ الحياة بصبغة الاسلام . وعدم استبداله بغيره من القوانين الوضعية والمناهج البشرية الفاسدة . فاذا قال الاسلام او حكم او امر او نهى . نرضى كل الرضا ولم يبق في قلوبنا حرج من حكمه ونسلم له تسليما . ولو كان مخالفا لمراد انفسنا، وكذلك من رضانا بالاسلام الدعوة الى تطبيق شريعة الاسلام في واقع حياتنا ونبذ ما سواها وذلك لان الاسلام هو دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده ونحن قد رضينا بالله فكان علينا ان نرضى بما رضيه تعالى وبهذه المعاني نطقت الآيات القرآنية فيها، قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1] .

وقال ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[2] .

وقال ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[3] .

وقال ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾[4] .

وقال ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[5] .

---

(1) سورة المائدة آية ٣ .

(2) سورة آل عمران آية ١٩ .

(3) سورة آل عمران الآية ٨٥ .

(4) سورة المائدة الآية ٤٩ .

(5) سورة البقرة الآية ١٣٨ .

(فائده): ان مما يزيد الرضا بالاسلام دينا المعرفة الحقيقية الكاملة بهذا الدين العظيم والفهم الصحيح له . ومعرفة خصائصه ومميزاته ومعرفة كماله وخلوه من النقص لانه صادر عن الكامل وكيف ان الحياة لا تصح الا به .

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[1] .

الفرع الثالث: الرضا بمحمد ﷺ نبيا ورسولا:

ومعناه كمال الانقياد له والتسليم المطلق اليه بحيث يكون اولى من نفسه فلا يتلقى الهدى الا من مواقع كلماته ولا يحاكم الا اليه ولا يحكم عليه غيره ولا يرضى بحكم غيره البتة وان يحبه اكثر من النفس والمال والوالد والناس اجمعين . والرضا به قائدا ومعلما وموجها والدعوة الى سنته وهديه . وهذا ما تتضمنه شهادة ان محمدا رسول الله . وبهذا نطقت آيات الذكر الحكيم ومن هذه الآيات:

قوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2] .

وقوله ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] .

وقوله ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4] .

وقوله ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[5] .

---

(1) سورة المؤمنون الآية ٧١ .

(2) سورة آل عمران الآية ١٣٢ .

(3) سورة آل عمران الآية ٣١ .

(4) سورة النور الآية ٥١ .

(5) سورة الحشر الآية ٧ .

وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾[1] .

قوله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[2] .

وقوله ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3] .

وقوله ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[4] .

(الفائدة): ان الرضا بمحمد نبيا ورسولا حتمية لصحة الرضا بالله ربا وذلك لأنه رسول الله ﷺ فمن التناقض ان يرضى العبد عن الله تعالى ولا يرضى عن رسول الله ﷺ وان يؤمن بالله ولا يؤمن برسول الله ﷺ .

ومما يقوي الرضا برسول الله ﷺ المعرفة الحقيقية بشخصيته وما احتوته من الكمال والعظمة وكذلك محبته لأمته وحرصه عليها وما لاقاه في سبيل تبليغ رسالة ربه وكذلك اليقين المطلق بأن خير الدنيا والآخرة متوقف على متابعته عليه الصلاة والسلام .

---

(1) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

(2) سورة النساء الآية ٦٥ .

(3) سورة النور الآية ٦٣ .

(4) سورة التوبة الآية ٦٢ .

المبحث الرابع
درجات الرضا

الدرجة الاولى: رضا العامة وهذا الرضا هو مقتضى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ . التي هي اساس دخول الاسلام والخروج من دائرة الشرك الاكبر وهو ما عليه عامة المسلمين حيث انهم يفردون الله عز وجل بالعبادة ولا يشركون معه الهة اخرى ويقرون بالاسلام وبنبوة سيدنا محمد ﷺ .

ومن علامة اصحاب هذه الدرجة انهم يؤدون الفرائض والعبادات مجردة عن الخشوع لله تعالى وخالية من علامات الحب الخالص لله تعالى مع الانشغال الكامل بالدنيا والركون اليها وعدم الاهتمام بالآخرة وكذلك عدم الاهتمام بالدعوة الى الله تعالى .

الدرجة الثانية: رضا الخاصة وهو الرضا عن الله تعالى وهذه الدرجة تعني اجتماع شروط الرضا التي قال ابن قيم الجوزيه عنها .

(وعن جملة حصول هذه الدرجة عن الرضا موقوفا على كون المرضى به ربا سبحانه وتعالى احب الى العبد من كل شيء واولى الاشياء بالتعظيم واحق الاشياء بالطاعة ومعلوم ان هذا يجمع قواعد العبودية وتنظيم فروعها وشعبها)[1]. ومن علامات اهل هذه الدرجة .

١) كثرة ذكر الله سبحانه وتعالى .

٢) التقرب الى الله تعالى بالعبادات المختلفة كالنوافل وقراءة القرآن وكثرة الصدقة .

٣) حمل الناس على الفرار الى الله تعالى بعبادته والتقرب منه وهدايتهم اليه .

---

[1] مدارج السالكين ٢/١٦٤ .

٤) الغضب لغضب الله تعالى في حالة انتهاك حرمات الله كما كان يفعل رسول الله ﷺ .

٥) ان يجعل نظرته للامور وقياسه لها نابعا من حكم الله تعالى .

٦) التضحية في سبيل المحبوب وهو الله تعالى بكل شيء المال والنفس والاهل والوطن وبكل شيء وهذا هو حال الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة حيث انهم ضحوا بكل شيء في سبيل الله تعالى . وان يزهد بكل شيء مقابل حب الله تعالى .

٧) ان يرى ان كل الاشياء صغيرة وحقيرة في جنب عظمة الله وسلطانه، فلا يرهبه سلطان ولا قوة ولا عمل ولا يخاف على اجله ولا على رزقه .

٨) الشعور الكامل بعظمة الله تعالى وترسيخ هذا الشعور بالنظر في الآفاق والنفس للتعرف على مظاهر هذه العظمة وخاصة في هذا الوقت الذي كثرت فيه الاكتشافات العلمية المعبرة والمنبئة عن عظمة الخالق جل علاه.

٩) الائتمار بأوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه، بل عدم التقرب الى فعل المنكر لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾[1] اي دواعيه ومقدماته .

١٠) عدم الاعتراض على مقادير الله تعالى واحكامه والتسليم للمقادير مع الرضا بها .

وان هذا التسليم والرضا انما هو ناتج من اعتقاد المسلم بأن الله سبحانه هو اعلم بالاصلح وان الانسان مهما بلغ من العلم بأمور الحياة فلا يصل علمه ومداركه بما يحصل له في الدنيا ومن تدبر قصة الرجل الصالح مع موسى عليه السلام انكشفت له هذه الحقيقة ووعاها .

---

[1] سورة الاسراء الآية ٣٢ .

١٦) شعور المسلم وهو يحمل دعوة الله تعالى بفضل الله عليه في حملها رغم تعرضه لكل صنوف العذاب والفتن اثناء حياته ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة .

قال تعالى ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[١] .

المبحث الخامس
شروط الرضا

للرضا شروط اساسية لابد من توفرها حتى يحصل المؤمن على مقام الرضا هي :

الشرط الاول: ان يكون الله عز وجل احب الاشياء الى العبد، ويشترط في محبة الله عز وجل حتى تكون كاملة، ان تسبق كل المحبوبات الاخرى وان تقهر كل المحبوبات وان تكون تلك المحبوبات تابعة لمحبة الله تعالى . فمعنى ذلك افراد الله عز وجل بهذا الحب فيكون حب الله تعالى هو الاساس لكل حب قال تعالى ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار)[٢] فنلاحظ ان هذه الثلاثة الموصلة الى حلاوة الايمان تعتمد على حب الله سبحانه وتعالى قال عمرو بن عثمان المكي (اعلم ان المحبة داخلة في الرضا ولا محبة الا بالرضا ولا رضا الا بمحبة، الا ترى انك لا تحب الا ما رضيت وارتضيت ولا ترضى الا ما احببت)[٣].

---

[١] سورة النساء الآية ١١٣ .

[٢] سبق تخريجه ص٥ .

[٣] طبقات الصوفية ص٢٠٥ .

الشرط الثاني: ان يكون الله سبحانه وتعالى اولى الاشياء بالتعظيم وهذا يستلزم ان يرى ان كل ما سوى الله عز وجل زائل وان تسيطر هذه العظمة على القلب والشعور فالعظمة والكبرياء لا تكون الا لله سبحانه وتعالى وحده لان بيده كل شيء وهو خالق كل شيء فالأجال والارزاق بيد الله تعالى وكل ما سوى الله تعالى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . افلا يستحق ان يعظم فلا عظيم الا من عظمة الله ولا عزيز الا من اعزه الله .

قال تعالى ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[1] .

وقال ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] .

وقال﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[3] .

وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ﴾[4] .

الشرط الثالث: ان يرى ان الله عز وجل هو الاحق بالطاعة وان طاعته سابقة لكل طاعة وفوق كل طاعة وان طاعة غيره تابعة لطاعته وهذا من مستلزمات افراد الله عز وجل بالتعظيم والحب وذلك لان من عظم واحب شيئا عليه ان يطيعه، فقد فرق الله تعالى بين الخلق الذي هو التعظيم وبين

---

(1) سورة النساء الآية ١٣٩ .

(2) سورة المنافقين الآية ٨ .

(3) سورة الحج الآية ٧٣ .

(4) سورة العنكبوت الآية ١٧ .

الطاعة فقال جل علاه ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

فاذا رأى العبد ان الله عز وجل احق الاشياء بالطاعة فانه لا يطيع الا من امره الله بطاعته فال يطيع هواه ولا يطيع الشيطان ولا حزبه ولا اعوانه .

الشرط الرابع: ان لا يعترض على احكام الله عز وجل وهذا يستلزم الانقياد والاستسلام الكامل لاحكام الله وعقاديره وعدم التسخط وذلك لان الاعتراض والتسخط ينفيان الرضا .

سئل الحارث المحاسبي من اغير الناس لنفسه ؟ فقال:

الراضي بالمقدور [2] .

فقال ابو عثمان النيسابوري:

التفويض رد ما جهلت علمه الى علامه، والتفويض مقدمة الرضا، والرضا باب الله الاعظم[3] .

المبحث السادس
اسباب حصول الرضا

ان اهم سبب لحصول الرضا هو ان يقيم المسلم نفسه على ما يرضي الله سبحانه وتعالى وما يرضيه انما هو اتيان المأمور والانتهاء عن المنهي . وان يسلم ولا يعترض على احكام الله وعقاديره وان يسعى لتحقيق امر الله على ارضه بالدعوة والجهاد في سبيل الله فاذا ما فعل ذلك فقد حصل له الرضا . قال ابن القيم في مدارج السالكين .

---

[1] سورة غافر: ٦٤ .

[2] صفة الصفوة، ص٦ .

[3] طبقات الصوفية/ص١٧٤ .

كيفية الحصول على الرضا هو ان يلزم ما جعل الله رضاه فيه فانه يوصله الى مقام الرضا لابد[1] .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله (احق الناس بالرضا عن الله اهل المعرفة بالله عز وجل)[2]

قال الجنيد رحمه الله وهو يوضح كيفية حصول الرضا (هو صحة العلم الواصل الى القلب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا)[3] .

قال الزبيدي (فاعلم ان العلم الذي يورث حل الرضا هو العلم بكمال صفات الله تعالى وجمالها وجلالها فيما حكم به في الازل في شقاء وسعاد وتقريب وابعاد وشدة وارخاء وان ذلك على اكمل الحالات وارفع الدرجات، وهذا العلم بعينه يوجب التسليم والتفويض، الى ان قال – واعتقاد هذا العلم واجب لانه من الايمان بالله يراد لذاته ولغيره اما كونه مرادا لذاته فلانه معرفة بالله مقصودة في نفسها واما كونه يراد لغيره فلانه يذهب عن القلب الهم والغم والحزن والسخط ويجلب اضدادها من الفرح والسرور والاستبشار ويستفيد بذلك عند الانفاس مع الله والسلامة من اضاعة الاوقات)[4] .

وقيل ليحيى بن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا ؟ فقال اذا قام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به ربه .

فيقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت[5] .

---

(1) مدارج السالكين ٢/١٨٦ .

(2) طبقات الصوفية ص١٠ .

(3) نشر المحاسن ص١٧٨ .

(4) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ٢/٥٠٩ .

(5) المصدر السابق .

ومما قيل في تفسير قول الله تعالى ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، بما كان سبق لهم من الله تعالى من العناية والتوفيق ورضوا عنه بما من الله عليهم بمتابعتهم لرسوله ﷺ وقبول ما جاء به[1] .

قال حاتم الأصم رحمه الله: (ومن اصبح وهو مستقيم في اربعة اشياء فهو يتقلب في رضا الله . اولها: الثقة بالله ثم التوكل ثم الاخلاص ثم المعرفة والاشياء كلها تتم بالمعرفة)[2] .

ومما يستأنس به من احوال الراضين ما يلي:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما ابالي على اي حال اصبحت او على ما احب او على ما اكره لاني لا ادري الخير فيما احب او في ما اكره[3] .

وقال علي رضي الله عنه: من رضي بقضاء الله عز وجل جرى عليه وكان له اجر ومن لم يرض بقضاء الله عز وجل عليه وحبط عمله[4] .

ويروى ان عمران بن حصين رضي الله عنه اشتكى بطنه سنين كثيرة فدخلوا عليه يعودونه فقالوا له: منعنا من الدخول عليك طول شكايتك فقال لا تفعلوا ذلك قال احبه الى ربي احبه الي[5] .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: الراضي لا يتمنى فوق منزلته[6] .

وقال ابو عثمان النيسابوري: منذ اربعين سنة ما اقامني الله عز وجل في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته[7] .

---

(1) الترغيب والترهيب لابي الفضل الجوزي الاصفهاني ٢/٥٨٦ .

(2) طبقات الصوفية ص٩٤ .

(3) كنز العمال ٢/١٤٥ .

(4) كنز العمال ٢/١٤٥ .

(5) الترغيب والترهيب لابي الفضل الجوزي الاصفهاني ٢/٥٨٦ .

(6) نفس المصدر .

(7) نفس المصدر .

المبحث السابع
ثمرات الرضا

ان لمقام الرضا ثمرات عظيمة يجدها العبد في الدنيا والاخرة واهم هذه الثمرات هي:

اولا: الفوز برضى الله تعالى قال تعالى ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[1] .

وقال تعالى ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[2] . ومنتهى الاحسان رضى الله تعالى عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى قال تعالى ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3]، فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن[4]، وقال تعالى ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[5]، وقال بعض المفسرين: يأتي اهل الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين .

احداها: هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان مثلها فلذلك قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[6] .

الثانية: السلام عليهم من ربهم فيزيد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[7] .

---

(1) سورة المائدة الآية ١١٩ .

(2) سورة الرحمن الآية ٦٠ .

(3) سورة التوبة الآية ٧٢ .

(4) انظر: خلود الذين ٤/د ٣١ .

(5) سورة ق الآية ٣٥ .

(6) سورة السجدة الآية ١٧ .

(7) سورة يس الآية ٥٨ .

الثالثة: فيقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك افضل العطية والتسليم وذلك قوله تعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ اي من النعيم الذين هم فيه فهذا اكبر رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا الله[1] .

وفي الاثر (ومن رضي عن الله فله الرضا)[2] .

ثانيا: دخول الجنة فان العبد اذا رضي عن الله سبحانه وتعالى ادخله الله الجنة قال رسول الله ﷺ (طوبى لمن هدي للاسلام وكان رزقه كفافا ورضي به)[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام (ومن رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وله الجنة)[4] .

ثالثا: الفرح والسرور واليقين والسعادة: ان العبد اذا رضي عن الله تعالى رزقه الله الفرح والسرور واليقين والسكينة وجنبه السخط والشك والحزن في هذه الدنيا .

عن ابي مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (ان الله عز وجل جعل الفرح والسرور في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في السخط والشك)[5]، وفي وفي حديث اخر (من سعادة المرء استخارته ربه ورضاه بما قضى وقى شقاء المرء تركه الاستخارة وعدم رضاه بعد القضاء)[6] .

---

(1) احياء علوم الدين ٣/٣١٦ .

(2) ابن عدي ٦/٢٤٢٣ .

(3) الترمذي رقم الحديث ٢٣٤٩ .

(4) الحاكم ٢/١٣ .

(5) الطبراني، الجامع الصغير ١/٣٣٦ .

(6) الديلمي وفي معناه عند احمد والترمذي .

قال ابن القيم (وفيه (اي القلب) غيران لا يطفئها الا الرضا بأمره ونهيه وقضائه)[1] .

رابعا: حصول حلاوة الايمان وطعمه من اهم اسباب الحصول عليها هو الرضا وهذا نص الحديث الذي نحن بصدد دراسته .

خامسا: حصول الخير العميم في الدنيا والآخرة .

كتب سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ الى ابي موسى الاشعري ﷺ .

(اما بعد فأن الخير كله في الرضا فأن استطعت ان ترضى والا فاصبر)[2] .

سادسا: ان الرضا يفتح على العبد باب السلامة فيكون قلبه نقيا من الغش والدغل والغل والحسد والحقد وجميع امراض القلوب الاخرى .

سابعا: ان الراضي بالله تعالى لا يفرح بما اتاه ولا ييأس على ما فاته وكلما امتلأ قلبه رضا امتلأ صدره غنا وامنا وقناعة . وبالتالي يفرح قلبه لمحبته ولأنابة اليه والتوكل عليه .

ثامنا: ان الرضا ينفي عن المؤمن افة الحرص على الدنيا وبالتالي فلا يتكالب عليها ولا يهتم بها انما همه الآخرة)[3] .

---

[1] نقلا عن كتاب الايمان والحياة د. يوسف القرضاوي ص٩٨ .

[2] مدارج السالكين ٢/١٨٤ .

[3] انظر كثير من هذه الثمرات في مدارج السالكين ٢/٢١٣-٢٣٦ .

اهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١) احياء علوم الدين، للامام ابي حامد الغزالي ت٥٠٥هـ/طبعة دار القلم بيروت .

٢) . الايمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ط٣، ١٩٧٥م، موسسة الرسالة، بيروت .

٣) تحفة الاحوذي، للامام ابي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت١٣٥٣هـ نشر محمد عبد المحسن الكتبي، القاهرة .

٤) التصرف لمذهب اهل التصوف، ابو بكر محمد الكلاباذي، تحقيق محمود امين النوراوي، ط٣ ١٩٨٠م، مكتب الكليات الازهرية .

٥) الترغيب والترهيب، للامام الحافظ ابي القاسم اسماعيل بن محمد ابن الفضل الحوزي الاصبهاني تخريج محمد السعيد بن بسيوني زغلول مراجعة محمود ابراهيم زايد، موسسة الخدمات الطباعية، بيروت .

٦) الترغيب والترهيب، للمنذري، مطبعة السعادة، ١٣٧٩هـ .

٧) حفة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى: ابن يحيى محمد بن عاصم الغرناطي ٨٥٧هـ، تحقيق صلاح جرار، دار بشير، عمان الاردن .

٨) الرسالة القشيرية في علم التصوف، عبد الكريم القشيري ت٤٦٥هـ مطبعة اوفيست منير – بغداد .

٩) سنن الترمذي، معها تحفة الاحوذي .

١٠) صحيح الامام مسلم مع شرح النووي، المطبعة المصرية ١٣٤٧هـ.

١١) في ظلال القران، الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى ط٧، احياء التراث العربي، بيروت .

١٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، دار المعرفة، بيروت .

١٣) كنز العمال، حيدر اباد الدكن بالهند ١٣١٢هـ .
١٤) لسان العرب، لابن منظور .
١٥) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، طبع دار الحديث القاهرة .
١٦) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين .
١٧) المستدرك للحاكم، حيدر اباد الدكن ١٣٣٤هـ .
١٨) نشر المحاسن الغالية في شرح فصل المشايخ الصوفية اصحاب المقامات العالية، ابن محمد عبد الله بن اسعد اليافعي ت٧٦٨هـ وتحقيق ابراهيم خطوة عرص .